فما تقدم الا الا ورقيبي لها • بنقل الامر فيها من اخ لاخ
خلا انها فاضل عدل رضي تقي • فجزكي السيف ايا غير منتسخ
فان اردت فواح الحبر تتبعه • معنويا فيها بالعيس بالتنسخ
ولما قال لما انا حر فاضيا الحبيب ابو عبد الله استشنع
ان المسامع لذلك فيستشعر نانبو لو جهه الغايب به من
الملح والادب ومعرفته بالاحكام الشرعية فاتى رحمه الله
بما يرفع ذلك في سبيل النظر فذكر موجب التناجي
الذي لا يجتمع بشيء ولا نفهم فلان وذكر مرة وقال فلان
الذي وهو في اربعة اقسام قسم لا يظهر له في العادة علة
وقسم تظهر له علة غير المذكورة وقسم ممكن
وقسم غير ممكن اما الذي لا يظهر له في العادة علة
كقول ابي الطيب المتنبي • لم تحك نايلك السحاب وانما
حمت به فصبيبها الرحضاء • فان نزول المطر لا تظهر له
في العادة علة والرحضا هي عرق الحمى ومنه قول ابي تمام
لا تنكري عطل الكريم من الغنى • فالسيل حرب
للمكان العالي • فعلل عدم اصابة الكريم الغنى بالمكان العالي
كالطود العظيم من جهة ان الكريم لا تنضاع نفسه لعلو
المعد اركالمكان العالي والغنى لحاجة الخلق اليه كالسيل
قال ومن لطيف هذا الضرب قول ابي هلال العسكري
زعم البنفسج انه كعذاره • حسنا فسلوا من قفاه لسانه
وكقول ابن نباتة في صفة فرس اداهم اغر محجل •
فسرا خلعه الصباح بجبينه • وطوى خلعه الايام ثلاث طيبا
فلما خاف وثبة الحوذ منه • نستغيث بالقوايم والعيبا
واقسام الذي تظهر له علة غير المذكورة كقول ابي الطيب
المتنبي • ما به قتل اعاديه ولكن • يتقي اخلاف ما ترجو الذياب

فان

فان قتل الملوك اعداءهم في العادة لارادة هلاكهم وان يدفعوا
مضارهم عن انفسهم حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم
لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعداءه لما علم انه لما غدا للحرب
غدت الذياب تتوقع ان يتسع عليها الرزق بمن قتلاه
وهذه مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في
وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة
حتى ظهر ذلك للحيوان العجم فاذا غدا للحرب رجت الذياب ان
تنال من لحوم اعاديه وفيه نوع اخر من المدح وهو انه
ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ومنه
قول ابي الطيب المأموني في بعض الوزراء •
مغرم بالثناء صب بكسب المجد • يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء ان يرى طيف مستميح رواحا
وكان نقيبويه بالرواح فيشير الى ان العفاة انما يحضرون
في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا فهو
يشتاق اليهم فيتمنى ان يتوسل برؤية طيفهم واصله
من قول الاخر • واني لاستغشي وما بي نعسة •
لعل خيالا منك يلقى خياليا • وهذا غير بعيد ان يكون
ايضا من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة والبعد
عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد المغرم
المتيم اذا بعد عهده بحبيبه ان يراه في المنام فيريح
النفوس تذكر خاصة ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم • من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دما من قتلت • والدم في النصل شاهد عجب
ومنه ايضا قول الاخر • اتتني تؤنبني بالبكاء • فاهلا بها وبتأنيبها

Copyright © King Saud University